

المنظر

رسالة بقلم: فؤاد الشكري

تتكون هذه المسرحية من ثلاثة فصول ، لا يفصل بينها زمنياً غير اشهر قليلة ؛ وتبدأ بزواج الاب سليمان الاحمد - والد الشاب عبدالله - من زوجته الثانية الفتية فتحية . ويدور الفصلان الاولان حول عرض العلاقة الخفية المتوترة بين اب ذي سطوة كبيرة وبين ابن قاق شاعر بضآلته مستميت في تديت ذاته . ومن خلال هذا العرض تبدو شخصيات المسرحية الثانوية : والدة عبدالله المعجوز المريضة - المتدينة . عم عبدالله المدعو فهمي المتحرر فكرياً والذي يفهم - ويحشى في الوقت نفسه - افكار ابن اخيه واعماله . ثم فتحية زوجة سليمان الاحمد الثانية وعلاقتها بعبدالله تبقى غامضة حتى الفصل الاخير .

وفي هذا الفصل تحل عقدة المسرحية الرئيسية ويعرف مصير عبدالله الذي سبق ان اختفى من البيت على حين غوة ورغم منع ابيه اياه من الخروج للاشتراك في مظاهرات سنة ١٩٤٨ . وهذا الفصل يكون من بعض الوجوه وحدة مستقلة .

المنظر

(يرفع الستار فتدق الساعة خمس دقائق في غرفة الجلوس بمنزل سليمان الاحمد . على الغرفة مسحة من الاهمال والكآبة . ساعة دقاقة الطنّف بلا وسائل ولا غطاء ، الارض عارية جرداء .

بين آن وآن يرن في انحاء الغرفة صوت خشن يرتفع من الراديو في تلاوة للقرآن . بعد رفع الستارة بفترة وجيزة تندخل فتحية من الباب الايمن وهي في ثياب قاتمة ، فتسير بتناسل الى الراديو وتقلقه بصورة مفاجئة ثم ترتقي على الطنّف . يسود الغرفة هدوء غير اعتيادي تقطعه عدة طرقات على الباب الخارجي ، وبعد قليل يسمع صوت الباب يفتح ثم يرتفع بوضوح صوت شاب .)

صوت الشاب - عبد الله موجود ، من فضلك ؟ (فترة سكون قصيرة) صوت ام عبد - ماذا تريد ؟

صوت الشاب - ارجو المذرة ، لدي معه عمل . أيمكن ان اراه ؟

صوت ام عبد - انتظر . (تدخل ام عبد من الباب الأيسر ، وعندما تحس بها فتحية تلتفت اليها)

ام عبد - يسأل عن عبد الله . كأنه لا يعلم ...

فتحية (بصوت قاس) - من هو ؟ ام عبد - احد اصدقائه . فتحية - خبريه .

ام عبد (تنظر اليها بصمت لحظات) حسناً ... (تخرج وتترك الباب مفتوحاً)

ام عبد - ماذا تريد منه ؟ الشاب - ارجو المذرة ...

ام عبد (تقاطعه بمحذرة) - لا ترج المذرة كل دقيقة . متى رأته ؟

الشاب - ارجو .. كنت مسافراً منذ اكثر من شهر وقد عدت اليوم لاراه . اتيت اليه تويآ . أهو مريض ??

(سكون .. تقوم فتحية فجأة قاصدة الباب) فتحية (بسرعة) - مساء الخير . أتريد ان ترى عبدالله ؟ انه أسوأ من مريض . لقد مات منذ اسبوعين ؛ وبالضبط منذ ثمانية عشر يوماً .

(شهقة ثم صوت الباب يصفق بشدة . تعود فتحية الى الغرفة فتجلس مرة اخرى على الطنّف بأعياء . بعد قليل يدخل رياض من الباب الايمن . وعندما يراها يقف لحظة .)

رياض - الراديو .

فتحية (لا تنظر اليه) - من يريد به ?? رياض - أمي .

فتحية - ماذا تعمل ؟ رياض - كانت تبكي .

فتحية (مشيرة بيدها اليه) - اجلس . (يجلس قربها على الطنّف دون كلام) - ألا تذكرهني ??

رياض - لماذا ؟

فتحية (ملتفتة اليه) - ألم أولئك قبل أيام ؟ رياض - متى ؟

فتحية - عندما ضربتك .

رياض - كلا . ألم تقبليني وتبكي ؟

فتحية - ما أطيب قلبك ! كنت متوترة الاعصاب ذلك اليوم . رأيتني ؟

رياض - نعم . كنت اراك .

فتحية - يجب ان لا تتأثر مني اذن . اني امك الثانية . اليس كذلك ؟

رياض (بعد فترة صمت) - لماذا تكلميني هكذا ؟ ان ابي يضربني دائماً ولا يقول لي شيئاً ، وكذلك امي بعض الاحيان .

فتحية - هل اشبه اباك ؟

رياض - انه لا يستطيع ان يؤذيك . انت شخص لا يمكن لاحد ان يؤذيه . (تسدير رأسها عنه) لماذا تفكرين دائماً ؟ أليجزنك شيء ؟

فتحية - هل نسيت ؟

رياض (هامساً) - عبدالله ??

فتحية - ألم تحبه ؟

رياض - لقد نسيت انك حزينة بسببه . انا انسى دائماً ، هكذا تقول اُمي . (يسكت قليلاً) هل تفكرين بعبدا لله ؟
فتحية - انا ؟ كلا . لماذا افكر به ؟
رياض - انا افكر به دائماً ، لاني احبه . كان يكلمني بشدة ولكنه كان يجيني اكثر من اُمي شخص آخر في البيت . وكان يعطيني نقوداً دون علم اُمي . هل تعلمين اذا خرج في المظاهرات ؟
فتحية (بصوت قاس) - كلا . لا اعلم . لماذا يجب ان اعلم ؟
رياض (يمسح ما تحت عينه اليمنى بأصبعه) - اُمي و اُمي حزيتان جداً . انت ايضاً حزينة . لكنني لا اعرف اذا كنت حزينة ام لا ؟
فتحية (تلتفت اليه برفق شديد) - ماذا تعني ؟
رياض - كيف يجب ان اكون حزينة ؟ انا حائر فقط . وعندما تبكي اُمي اشعر بقلي يخفق بسرعة ثم ابكي انا ايضاً . لماذا تبكين انت ؟ تقول اُمي انه لا يهملك ان نموت جميعاً . هل هذا صحيح ؟
فتحية (تدير رأسها عنه) - يا للسخف !
رياض - اذا مت انا ، الا تحزين قليلاً ؟
فتحية - لا تكن طفلاً سخيفاً . لماذا تفكر بامور لا معنى لها : (فترة سكوت) هل سيأتي عمك ؟
رياض - سيتعشى عندنا . (تسمع خطوات في الخارج) جاءت اُمي .
(تدخل اُم عبدا لله من الباب الايمن وهي ترتدي ثياباً سوداء وقد بدا عليها التعب والانهك بصورة تعيد الى الذهن وصفها السابق لنفسها : امرأة منتهية .)
اُم عبدا لله (بصوت مرتجف منار) - الا تسمع القرآن قليلاً ؟ قلني يفتح القرآن فلا تحرموني منه . لماذا اغلقته دون سبب ؟
فتحية (لرياض) افتح الراديو
رياض (ناظراً الى الساعة) - انتهى القرآن (الى اُمه) هل سيأتي النساء اليوم ايضاً ؟
اُم عبدا لله - نعم . اصعد الى غرفتك بعد العشاء . قششي عن قرآن في محطة اخرى . ان قلبي منقبض (تخرج من الباب نفسه .)
رياض - الى متى ستمتد زيارات النساء لنا ؟ فتحية اربعين يوماً .
رياض - انا لا انا في الليل . يزعجن الصباح والنهيب . انهن يصرخن بشدة ويضرن على صدورهن بشدة كذلك . اكلهن يبكين عبدا لله ؟

فتحية - دع هذا الحديث الآن (يقرع الباب الخارجي) انظر من القادم .
رياض (سائراً الى الباب الأيسر) - انه ابي .
(يفتح الباب الخارجي . بعد قليل ؛ يدخل فمهي من الباب الأيسر ووراءه رياض . الاول في ثيابه الاعتيادية ولا شيء يلتفت فيه غير ربطة سوداء لا تتناسق مع ثيابه .)
فمهي (بصوت خافت لين) - مساء الخير .
فتحية (دون حراك) - مساء الخير (يقف فمهي قليلاً وسط الغرفة ثم يلتفت الى رياض .)
فمهي - هل جاء ابوك ؟
رياض - كلا ، سيأتي عما قريب . ألا تجلس يا عمي ؟
فمهي - شكراً (يجلس على كرسي قرب الراديو) ماذا تفعل اُمك ؟
رياض - لا اعلم .
فمهي (لفتحية) - أأنت بخير ؟
فتحية - نعم . هل يبدو عليّ خلاف ذلك ؟
فمهي - بعض الاصفرار في وجهك .
فتحية - انه الارهاق .
فمهي - ليس الارهاق وحده . الحالة النفسية لها اكبر اثر في ذلك .
فتحية - بالطبع (لرياض) لا تقف هكذا . اجلس وارح نفسك .
رياض (قاصداً الباب) - ساخرج . عندي واجب (يخرج)
فمهي - انا قلق على سليمان هذه الايام .
فتحية - لماذا ؟
فمهي - انه مشغول بامور لا اعلمها . مررت عليه في الحان قبل يومين فرأيت في حالة ذهول شديد .
فتحية - امر طبيعي كما ارى .
فمهي - انت لاتعرفينه جيداً . لا شيء يمكن ان يعكر عليه حياته . كان هكذا منذ شبابه .
فتحية - حتى ولو فقد ابنه ؟
فمهي - لا استطيع ان اجزم . كان يجب عبد الله جاً جماً وان لم يظهر ذلك . غير ان حالته ليست حالة شخص فقد ابنه .
فتحية - ماذا يجول بذهنك ؟
فمهي - انا ؟ كلا . لا شيء جديداً ابداً . لا شيء جديداً .
فتحية - لعله حزين اكثر مما ينبغي . ليس قليلاً ان يفقد الرجل ابنه الشاب .
فمهي (يهمس) - كان متفتحاً للحياة بكل قواه .

فتحية - من هو ؟
فمهي (مستمراً) - كانت افكاره تروعي كثيراً . افكاره التي يريد ان يعيها . هذا ما كان يخيفني منه .
فتحية - ما قيمة الافكار اذا بقيت في الذهن مينة ؟
فمهي - أسخرين ؟ ان في قولك ما يقرب العالم . لا يمكنك ان تعلمي ما هي الحياة التي تسيّر هافكرة معينة ؟
فتحية - بل اعلم .
فمهي (يعود الى شروذ ذهنه غير منتبه اليها) - ومع ذلك فلا يمكن ان أتأكد انه فشل ام لا . كل تلك الحيوية ! الهمي ، هل هي وراثية ؟
فتحية - كلا .
فمهي - كانت أبسط فكرة تبتت في نفسه تشعب وتريد .. وتريد ان تغلب العالم كله .
فتحية - لم يكن متقناً ثقافة واسعة .
فمهي - كلا . لم تكن ثقافته هي الدافع . كلا بالتاكيد . لم اقل لك انها نفسه ؟ نفسه هي كل شيء . ونفسه من اين أتت ؟ لا ادري . من اي شيء كانت تتكون ؟ لا اعلم ؛ اي عنصر شيطاني كان فيها ؟
فتحية - اوه
فمهي - كم تألت لموته . كنت اتوقع منه خيراً كثيراً .
فتحية - أكنت تتوقع خيراً لك ؟
فمهي - كلا ، لعائلتنا . كان . لا ادري لماذا يدور بذهني انه كان سيخلد اسمه واسم عائلته .
فتحية (تقف فجأة) - ما أسخف ما تقول ! اوه ! ما أسخفه ! رباها ! لماذا لم امت انا ايضاً ؟؟
فمهي (بدهشة) - ما هذا ؟ ما هذا ؟ (ينظر اليها وهي تروح وتجيء في الغرفة بحدة وقد شبكت ذراعها على صدرها . كانت عواطفها نائرة وفي اعنف ثورة كانت تتكلم) .
فتحية - لا شيء غير الكلام . دود ارضي حقير . اواه ! لماذا لم امت انا ؟ لماذا لم امت ؟ لم امت .
فمهي (يبعث الارتفاع) - اجلسي بالله . انت لا تسيطرين على نفسك (يقوم اليها ويحاول ان يجلسها) .
فتحية (تتخلص منه) - كلا . دعني ، دعني . اجلس انت . لماذا لا اكون مسيطرة على نفسي ؟ ألسنت مثلكم ؟ انا مسيطرة على نفسي تماماً .

(يعود الى مقعده ويشمل سجارة بينا تظل تروح ونجيه بجدة لم تفقدها تمام كما) علي ان اجرع سخافاتكم ، وسأجرعها . علي ان استمع الى كل هدركم الطويل وسأستمع . لا شيء يرجي مني ما دمت امرأة . علي ان اكون وقود الرجل ، فيصير هو البطل بينا أبقى في زاوية مظلمة من العالم أجب اولاداً بمقتروني . (تقف وتكلم فهمي) ماذا كانت حياتك وماذا ستكون ؟ لا شيء غير سخافة وهذر . تتحسرون على الاشخاص الذين يموتون . لماذا ؟ انت وامثالك . انت واخوك والرجال كلهم . ذهاب وايباب لا معنى لهما . الى الدائرة ثم الى البيت . الى البيت ثم الى الدائرة . تأكلون الطعام تبسمنوا وتكترشوا . وعلي ان اعيش معكم . علي ان اعيش طوال عمري معكم . (تغطي وجهها بيديها) رباه ، رباه . لماذا لم امت انا ايضاً مثله ؟

(تبكي . فهمي ينفث الدخان من فمه بشدة دون ان يبدي حراكاً . يسود الغرفة سكوت عجيب لا يقطعه غير نشيجها المكتوم وهي واقفة) فهمي (هادئاً) لم لا تجلسين ؟ (تخفض يديها وتسير الى الطنطفتجلس عليه وهي تمسح عينيها بمندبل ابيض .) أنتقلين أسفي وحزني ؟ لا ادري لماذا لا استطيع الا أزعاجك . لم ير اسبوع دون ان ازعجك مرة او مرتين بلا قصد . ماذا قلت فأثارتك على هذا النحو ؟

فتحية - لا شيء . لا شيء غير نفسي . نفسي وعواظي التي لا تدر كما . (فترة صمت . فهمي ينظر اليها بتمعن وهو يدخن سيجارته .)

فهمي - لماذا تزوجت سليمان ؟ فتحية - اي سؤال عقيم هذا ! فهمي - ليس عقياً ، ليس عقياً بالتأكيد . فتحية - هذا رأيك على كل حال . فهمي - انك لم تحبيه .

فتحية - يا إلهي ! من ادعى اني كذلك ؟ فهمي - لا احد . لا احد على الاطلاق . ما أسخف سؤال حقاً !

فتحية - انه الواقع . فهمي (بشدة مفاجئة) - لماذا تزوجته ؟ أجيي حالاً !

فتحية (هادئة) - ما سبب تلفك لجواني ؟ هل تتوقع مني أني تزوجته لاني أحبك ؟ فهمي - ليس لك الحق في التفوه بهذه

الكلمات .

فتحية - لا تستمع لكلامي اذن ؛ فكله من هذا النوع . ألا يعجبك انني لم احب أخاك ؟ فهمي - انت تهذين . فتحية - اه ، اسمة . لا بد انك سترتاح الى اني احببت ابن اخيك .

(يقوم فهمي من مكانه فيطفيء سجارته بجدة) فهمي - اني اعلم ، تريدين اغاظتي ، أليس كذلك ؟؟ كلا ، انت واهمة جداً ، لانك تنزلين في نظري الى الخفيض ، الى اتمس انواع الاثم . لا شيء يمكن ان يؤثر فيّ .

فتحية - هل تتكلم ، اذا اردت ، بهدوء ؟ فهمي - انا اتكلم بهدوء . انا اتكلم بهدوء . لكنك انت التي تهذين .

فتحية - أجلس . انا مرتاحة غاية الارتياح ، ويروق لي ان احديثك . بل اني ، في الحقيقة ، بحاجة الى ذلك .

فهمي (يجلس) لماذا ؟ لماذا تريدين الحديث معي ؟

فتحية - لا سبب مطلقاً . لعلي أشعر انك تحبني .

فهمي - ماذا يجعل هذه الفكرة الجنونية تخطر لك ؟

فتحية - لا اعلم . ألت تحبني قليلاً قليلاً جداً ؟ فهمي - أي جنون هذا ! (يقف ثم يجلس في الحال) اسمي ، لا يمكن ان انصت اليك وانت تتكلمين هكذا ، تهذين هكذا ألاستطيع .

فتحية - دعنا من هذا اللغو اذن . فهمي - لا تسميه لغواً .

فتحية (تهز كتفها) - كما نشاء . (يشمل فهمي سجارة ثانية وينظر الى الجهة

الاخري من الغرفة ، بينا تلبث فتحية جالسة في مكانها دون حراك . يدها على ركبتيها ونظرها نائه في اجواء بعيدة . يبدو على الانثين انها غارقان في افكار مبهمة وذكريات قريبة . السكون يخيم على الغرفة) .

فهمي (دون ان يلتفت اليها . بصوت واضح هاديء) - هل احبته قبل الزواج ؟ فتحية - نعم .

فهمي - أكان يعلم ؟ فتحية - علم قبل شهر . فهمي (يلتفت اليها) - متى ؟؟

فتحية - قبل شهر . فهمي - أكان .. أكان يحبك ؟؟ فتحية (تمط شفتيها) - هه ، لا اعرف .

لعله كان يحبني . لعله لم يكن كذلك .

فهمي (متردداً) - ألم .. ألم .. فتحية - كان ابوه شاغله الوحيد ، يريد ان يتخلص من ظله الثقيل عليه . فهمي - اعلم هذا .

فتحية - وجد اباه هو كل شيء فاراد ان يقف امامه . كان يشعر بنفسه عبداً تجاهه . كل شيء كان لاجل ابيه . امه تخافه والخدم يخافونه وهو نفسه لا يستطيع عصيان امره . فهمي - هل أخبرك بهذا ؟

فتحية - (تهز رأسها إيجاباً) - كانت له ثقة كبيرة بنفسه . ولكنها ثقة تزول امام ابيه . كان احساسه مرهقاً في هذه الناحية . لم يكن يستطيع نسيان هذه الاله .. الاله الذي يكبله . نعم . . اله . لم يكن عنده اقل من اله . حلم مرة انه ينظر الى السماء وينهزم منها ، وكان عليها وجه ابيه مطبوعاً . لم استطع الانهزام . السماء في كل مكان . السماء في كل مكان . خفي في اعماق اعماقه ، كان للاله تمثال عظيم . والى هذا التمثال وجه كل قواه لخطمه . وجد اباه ينال كل شيء . حتى الفتاة التي .. التي ، لعله كان يحبها ولعله لم يكن كذلك ، خفي هذه الفتاة لم يكن يتصور انها تحت سطوة ابيه ، أخذها منه بأسهل من فروقة الاصابع . (تفرقع باصابعها) شعر انها اخذت منه . شعر ان اباه سحقه باخذ هذه الفتاة .

فهمي - ألم تكوني انت هي هذه ؟ فتحية - يبدو ان الامر كذلك . فهمي - وماذا جرى ؟؟

فتحية - لمن ؟ (يسكت فهمي) - في هذه الفتاة وجد المخلص الوحيد . كان بالغاً أنعمس درجات الضعف والرغبة في الانفجار ، ولكنه لم يزل عبداً . كم رغب ان يخرج في المظاهرات . كانت كل أمانيه ان يسير مع هذه الجموع التي تحقق نفسها كما كان يقول . كان يريد ان يحقق نفسه هو الآخر . لم افهم ما تحقيق النفس هذا . ما كنهه ، ما جوهره ، لكنني عرفت ان لايه دخلاً كبيراً فيه . كان يريد ان يحطم ارادة ابيه عليه . يحطمها بعمل ايجابي عظيم .

فهمي - فخرج الى المظاهرات بالرغم من ابيه . فتحية - كلا . خرج الى المظاهرات بعد ان حطم الاله في روحة . بعد ان مزق صورة في اعماقه الدينية .. صورة ابيه .

فهمي - كيف استطاع ذلك ؟ فتحية - لا اعلم . لعله ضرب اباه ضربة قاضية في ميدان من الميادين ، فقد كان يتصور نفسه

في حرب مستمرة .

فهمي - ماذا تمين ؟

فتحية - ألم اقل لك ؟ اني لا اعلم . كان يرى في نقطة الضعف في عدوه . ولم يكن ذني اني كنت احبه قبل زواجي .

فهمي (بارتياح) - ماذا ؟ هل .. (يسكت) يا ربي ، ما أشبع هذا ! (يقف فيشعل سجارة اخرى ويتمشى قليلا في الغرفة) متى حصل ذلك ??

فتحية - ألم اقل قبل شهر ؟

فهمي - أتعنين قبل ان يخرج من البيت ؟ فتحية - تماماً ، قبله بيومين . وقد وقف ليقول لي انه سيد العالم . كنت الة في يده ، ولا ادري كيف لم يخطر لي انه لم يزل طملاً في الشرين من عمره . كان قد حقق نفسه آنذاك وكنت آملة بصدق وبتأكد انه لا بد ان يغير وجه الارض . غير انه لم يفعل شيئاً سوى ان خرج من البيت ولم يعد اليه قط . لم يعد قط ولن يعود ابداً .

فهمي (مردداً) لن يعود ابداً ؟

فتحية - لا ادري أين عاش في الايام المشرة التي سبقت مقتله . كان يشعر انه حر ، ولذلك صار يخرج في المظاهرات التي كانت صاخبة انذاك . قالوا لي انه لم يكن مهتماً بما يجري امامه . كان يسير في جانب منعزل عن الجماهير وهو في شروود عقلي شديد ، الا ان قلبه كان معهم . كأنه كان يريد ان يسلك الروح الالهية لهذه الجموع .

فهمي (واقفاً) - كيف قتل اذن ؟ لقد كان في مقدمة الجموع دائماً !

فتحية - كان على الجوانب دائماً . وعندما كان يعبر الجسر معهم كان لا يزال في مكانه . حدثوني عنه ، كان طويل النحية مهمل الثياب جداً ، فقد كان يهتم بشبابه كي يفوق اباة في هندامه ، وكانت سحنه هادئة قوية صارمة الملامح . وعندما اطلقت الشرطة الرصاص فتراجعت الجموع المتقدمة مذعورة خائفة ، بقي يسير هدهد كأنه يتنزه على الجسر . لعله تصور الرصاص لا يؤثر فيه ، فقد كانت عنده مثل هذه الافكار .

فهمي (جالساً في مقعده) - نعم كانت عنده افكار من هذا النوع . ولكن الرصاص .. هُف نفسي .. الرصاص الذي لا يفرق بين الحيوان والبطل ، شق جسمه التحيل شقاً قاسياً . (ترفع فتحية المنديل الى عينها وينفت فهمي الدخان من فمه . بعد فترة يسكون تسمع طرقات

على الباب الخارجي ثم خطوات خفيفة ويفتح الباب)

فهمي - (ناهضاً) - هذا سليمان .

فتحية (تمسح بعينها وهي واقفة) - نعم لا بد انه هو .

صوت سليمان - هل جاء عمك ؟

صوت رياض - نعم . جاء منذ مدة طويلة . انه هنا (يدخل سايمان . لا اثار عليه سوى بعض التعب . ثيابه سوداء انيقة)

سايمان - مساء الخير . لقد قنشت عنك في المقاهي فلم اجدك . متى جئت ؟ فهمي - قبل نصف ساعة .

سايمان - استرح ، استرح (لفتحية) هل عندكم ضيوف ؟

فتحية - كلا

سايمان - أين امينة ؟

فتحية - في الداخل . لعلهم يعدون العشاء . سايمان - عشاءنا؟ هذا حسن . ستتمشى عندنا يا فهمي .

فهمي - على ان تخرج بعد العشاء مباشرة .

سايمان - نعم . نعم . ألا تستريح ؟ (يجلس فهمي على مقعده ويجلس سايمان كذلك على الطنف) معدتي لا تقبل الاكل هذه الايام كما يجب . حدثني الحاج محمد قبل ايام ، هل تعرفه ؟ ابو طارق . انه يأكل لحمياً مقلياً في الصباح . عمره سبعون سنة ويأكل اللحم في كل صباح ! ماذا جرى لنا اذن ؟

فهمي - الحالة النفسية تؤثر على المعدة كثيراً . سايمان - ما معنى الحالة النفسية ??

فهمي (يبيض الحيرة) - ظروف الحياة . الاحزان التي تقايننا والمضايقات .. المضايقات من كل نوع . انت تعلم ، المدين لا ينسام الليل مثلاً . ترعجه ظروفه السيئة فيؤثر ذلك على صحته سايمان - انا لست مديناً لاحد . حتى الله لا يستطيع ان يطالبني بشيء .

فهمي - ماذا تقول ؟

سايمان (متهدماً بعض الشيء) - أستغفر الله . أستغفر الله . (يهز رأسه ببطء) انا لله وانا اليه راجعون . يقولون ان المصائب تفقد الرجال رشدهم . انا لله وانا اليه راجعون . فهمي - لا يضمن ايمانك بالله يا سايمان . ستلقى جزاء صبرك يوماً ما . لا بد ان تلقى جزاء صبرك .

سايمان (يخفض رأسه الى الارض) انا لله وانا اليه راجعون .

فهمي - هذه دنيانا جميعاً . من سيخذه منا ؟ احد . الناس كلها فانية . كلنا فانون . الانسان ضعيف . اضعف مخلوقات الله . تداهم المصائب فتبهز قلبه وتخيفه ، ولا يعلم ابن المخرج . يبكي ويتأوه ويتألم للذين يموتون . الذين يحبهم الانسان ويموتون . لا يعلم ابن المرح ولذالك يبكي . ثم يفاجئه الموت هو ايضاً ولا يرحمه ، فلا تقضي ايام حتى يصير تراباً من هذا التراب . كأنه لم يكن ولم يمش ولم يفرح ولم يندرف دمعاً ! ونتيجة كل هذا ، اننا نبقي مساكين نخاف ان نفنى ونمحي اثارنا . نبقي مساكين طوال حياتنا . ضعفاء ومساكين .

فهمي - كأننا لم نشئ ولم نفرح ! (فترة سكوت . تقطعها فتحية)

فتحية (بصوت حاد) - لماذا لا تقومون الى عشايتكم ؟ هل ستقضون حياتكم في الرناء والتعيب ؟

فهمي (حافلاً) - ماذا جرى ??

فتحية - ألم تجوعوا ؟ ما نتيجة كل هذا الاستسلام للحزن والافكار السوداء ؟

سايمان - ماذا نعمل ؟ انت شابة يا فتحية ونحن قد شخنا ، فدعينا لانفسنا بعض الوقت . فتحية - ان أنفسكم لا تتكلم . ان أنفسكم مثل الصخر القاسي .

سايمان - هل تريد ان نموت حزناً وحسرة ؟ فتحية - ستموتون سواء اردتم ام لم تريدوا .. لا شيء يجبركم على العيش (لفهمي) أي شيء يجبرك ان تحب ؟ قل لي لماذا تسكت وتمتد في نفسك انك تعلم ؟ انت لا تدري لماذا تعيش . كلكم لا تعلمون لماذا تعيشون !

سايمان - كوني هادئة .

فتحية - لا تأمرني ، أفهمت ؟ لا تأمرني قط . لا يسدر بخلدك ان تضمني في سجن مغلق . هل تفهم ؟

سايمان (مندهشاً) - ما هذا الكلام ؟ انهي وادخلي الى البيت . لا اريدك ان تتكلمي هكذا . انت تسين نفسك .

فتحية - هكذا تتصوران ولا احد يشاركك هذا التصور .

فهمي (مقاطعاً) بالله يا فتحية . ارجوك . (يقوم الى قريبا) ارجوك ، إهدئي لحظة ؛ هل يفيدك ان تتورني دون سبب ؟

(تخفض رأسها مطرقة بسكون كالحيوان الاليف . يشير فهمي الى سايمان بالخروج ، يقوم هذا ويخرج من الباب الايمن وعلى وجهه مسحة

نشيد احمرية

انت شمس الفكر امّ النيرات انت أسواق الاماني الطيبات
مزقي اشباح ليل الترهات واصرعي الموت بتمجيد الحياة
أرجعي ميراث أجداد اباة قهروا الموت بعزم وثبات
ان نعد للحق تاريخ الملاحم لم يضع ما بين مظلوم وظالم

يومك الوضاح عيد أي عيد سنّ للاجيال ناموس الوجود
يا لسطر خط في سفر الخلود خلق الانسان فيه من جديد
عقبري الفكر روعي النشيد ناسخاً في الارض تاريخ العبيد
مجدوا الانسان جبار العظام معتق الاجيال من رق الطلام

يوسف ابي رزق

صيدا

صعدت في موكب النور الكبير تتهادى فوق اسلاء الدهور
والجماهير تنادي للنور للمعالي للذرى ، او للقبور
يا شعوب الارض في كل العصور في طريق سائك للمجد سيوري
حققي للجيل اسرار العزائم نامت الفتنة في وكر الارام

دك عرش الظلم مات الافعوان ومشى الانسان مجدوه الزمان
لا سيات ، لا قيود ، لا هوان لا عتو ، لا قلى ، لا صولجان
أشرفي فالارض يكسوها الدخان وبنو الشعب على السفاح هانوا
حسبنا يا قوم انّا حمايم ... فلنكن يوماً على الظلم ضراغم

بعينين صافيتين طاهرتين ، وكاد يبكي ؛ يبكي
فراحاً . ولكني فقدته . فقدت دنياي . وبقي عليّ
ان اعيش منتظرة الموت السخيف الذي قد يجعلني
اليه ؛ وقد لا يجعلني . من يدري ؛ هناك جنة
ونار ام لا ؟ حبذا لو لم تكن هناك جنة ونار .
ماذا ارنجي منها ؟ لا شيء . مثل حياتي ؛ لا شيء .
فراغ في فراغ . لا غاية ولا هدف سوى ان
نميش والنار في عظامنا . النار التي لا نستطيع
ان نطفئها . الموت وحده هو الذي ينهي تمزقنا
الأبدى . الموت السخيف الذي لا معنى له البتة .
(سكون . الاثنان لا يتحركان فترة
قصيرة . هي كالصخرة على الطنّف وفهمي صامت
وفي يده السجارة ينبعث منها الدخان هدهد .
يسمع صوت اقدم ويدخل رياض بعد قليل .)
رياض - العشاء ؛ تفضل عمي .
فهمي (بعد لحظات . هيز رأسه) - حسناً ؛
سأحيي (يخرج رياض ويقوم فهمي فيطفيء
سيجارته) الا تقومين ؟؟
فتحية (تمسح عينها مرات ثم تقوم ببتناقل) -
ولم لا ؟ هل نموت جوعاً ؟
(تخرج . يلبث فهمي برهة يمدل من شأن
رباطه شارد الذهن . ثم يقصد الباب الايمن بعد
قليل وهو يسير بخطوات متزنة ويخفي ورائها)

ستار

لذة رائحة ؟؟ هلم فلنأكل اللحم بشرارة كل صباح .
اكبر كمية من اللحم ، ولنجعل لحم بقرا ! (تقوم
من مكانها تتمشى في نواحي الغرفة وهي تتكلم
بين ضحكها) لو كان يعلم ؛ لا كل بقرة بكاملها
وانهى القضية (تضحك بصوت عال . فهمي يدخل
بسكون) ولكنه لم يعلم ؛ وأخذها بجد مضحك
للغاية .. ثم مات دون سبب . وسوف تذروه
الرياح تراباً من هذا التراب . اليس كذلك ؟
تراباً من هذا التراب . وسندوس عليه باقدامنا
دون ان نعلم اننا نسحق قلب الانسان الوحيد
الذي حقق نفسه . (تضحك ثم تسكت فجأة
وتنحني متكئة بيدها على ذراع الطنّف خافضة
رأسها الى الاسفل . يتدل شعرها قرب وجهها
فيخفيه . بعد قليل يهتز جسمها هزة عنيفة ويرتفع
صوت بكائها . تتكلم وهي تبكي) هل تصدق ..
هل تصدق انه كان رقيقاً ؟ تلك الشعلة من النار
لانه يفضل آباءه اجمعين . لانه يفضل البشر كاهم ؛
البشر والالهة والكون كله . الكون كله لا
يستحق ان يقبل قدميه .. (تجلس وتخرج
منديلاً تمسح به عينها) لكنني فقدته . لم يصدق
تلك اللبلة انه قد يمنح قلباً يعيد له الحياة ، قلباً
يخفق باسمه . واخذ ينظر في عيني كالطفل
المشده . كالطفل المشده واخذ ينظر اليّ

من الحيرة والغضب المكنوم . فهمي يجلس في
مكانه . الاثنان صامتان)
فتحية (بصوت هامس وهي لاتزال ساكنة تنظر
الى الارض) - حياتنا تمضي دون عودة . نبكي
ونفرح مثلما يبكي الحيوان ، مثلما يفرح الحيوان .
ثم نسكت . نسكت لاننا نشعر بكلامنا لا ينفذ
الى صخر القلوب . وتبقى بعد ذلك عاطفة تحترق
في الاحشاء . علينا ان نطفئها . نقضي حياتنا
ونحن نريد ان نطفئها . لماذا ؟؟ (يشعل
فهمي سجارة . ترتفع فتحية رأسها) هل ترثي
لي ؟؟ لا تظني نائرة أريد ان .. ان احقق
نفسى انا الاخرى . انا امرأة محرم عليّ ان
اموت . سأترك لكم الموت . حققوا انفسكم
وموتوا ولا تخافوا . سألد لكم ما تشاؤون
من الاولاد . لا تخشوا الفناء . سيبقى في العالم
دائماً من يريد ان يحقق نفسه ، ومن يريد ان
يموت ومن يموت فعلاً . الاترى الموضوع كله
مهزلة باردة ؟ ابنه يموت قتيلاً وهو يشكو معدته ،
ويتمنى ان يأكل اللحم القلي كل صباح ! لو
عرف ذلك الرقيب الذي حقق نفسه ؛ من كان
يحارب (تبتمس فجأة) يحارب في سبيل الحياة
مع أناس مثلهم الاعلى ان يأكلوا اللحم في الصباح !
أي رقيب كان ! لماذا لا اجرب مثله ؟؟ لماذا
لا تجرب انت ايضاً ؟؟ الا ترى في المسألة نواحي